جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها

الفن القصصي عند طه حسين

رسالة مقدمة من

سهام شوكت أحمد الخيال

للحصول على درجة الماجستير في الآداب

إشراف

الأستاذ الدكتور

عز الدين إسماعيل

عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

إهداء

إلى شاعر أعمى علمنا كيف نبصر

الفهـــــرس

	رقم الصفحة
مقدمـــــة	
تمهيـــــد : يتناول تطور الفن القصصى فى مصـــــر ، يشمل جيل الرواد الذى يعد القاص واحـدا من أبنائه ، والجيل المعاصر للقـــــاص ـ الجيل الثانى ـ .	١ ـ ٢٢
الباب الأول يتضمن مصادر الفن القصصى عند طه حســين ، واتجاهاتـه العامـــة	٢٢ ـ ١٤٥
الفصـل الأول : دور المؤثرات الثقافية فى فن طه حسين القصصى ، كالتراث الاسلامى ، والبيئة العامة ، وثقافتـــه الفرنسية واليونانيـة . كما يتضمن أثر هذه المؤثرات فى مادة القصة ذاتهـا .	٢٣ ـ ٦١
الفصل الثانـى : يتناول الاتجاهات الفنية فى أدب طـــه حسين القصصـى .	٦٢ ـ ١٤٥

رقم الصفحة

الباب الثانى
دراسة تحليلية للظواهر الفنية والمعنوية فى فن
طه حسين القصصى ١٤٦ ـ ٢٤٩

الفصل الأول :

دراسة الظواهر الفنية فى فن طه حسين القصصى ،
وهذا الفصل ذو شقين : ١٤٧ ـ ٢٠٨

أ ـ يتناول دراسة موقف القاص من فن القصة ،
وحرية الفن والفنان ، ومواقفه النقدية من
قصص بعض الأدباء . ١٤٨

ب ـ عرض لقضية الشكل الفنى والسمات العامة
له فى مؤلفات طه حسين . ١٦٠

جـ ـ دراسة لقصص طه حسين من حيث
الشخصيات ، الأحداث ، الحبكة ، ١٦٢ ـ ٢٠٨
الزمان والمكان ، الوسائل القصصية ،
والأسلوب .

الفصل الثانى :

دراسة الظواهر المعنوية فى فن الكاتب
القصصى ، وتشمل : ٢٠٩ ـ ٢٤٩

أ ـ القضايا التى عالجها المؤلف ، ورؤيته
لها وأسباب معالجته لها على هذا النحو . ٢١٤

رقم الصفحة

ب ـ الأهداف الموضوعية التى حاول أن يحققها من القصة ٠ ٢١٦

جـ ـ الأسباب الذاتية والموضوعية التى دعته الى اتخاذ هذه المواقف ، رؤيته الشخصية ومطالب الواقع الخارجى ٠ ٢١٩

د ـ الدلالات السياسية والاجتماعية والفكرية للعمل القصصى ٠ ٢٢٣

هـ ـ موقف القاص من قضايا : ٢٢٤

(١) الحرية
(٢) العدالة الاجتماعية
(٣) المرأة
(٤) الدين
(٥) السياسة
(٦) التعليم

الخاتمة ٢٥٠ ـ ٢٥٤

ثبت المصادر والمراجع ٢٥٥ ـ ٢٧٦

ـ مقدمـــه ـ

إن أغلب الباحثين قد انصرفوا إلى دراسة الشعر لعراقته فى البيئة مـــن ناحية ، ولاستقرار تراثـه النقدى ، وامتداده فى مختلف البيئات العربية التى تأثـر النقد بها من ناحية أخرى .

وكانت ظاهرة الاهتمام بالشعر أكثر من القصة والروايـة ، دافعا حدا بى إلى تقديم دراستى فى هذا الموضوع .

ولقد دفعنى شغفى بقراءة الانتاج القصصى فى مصر بخاصة ، وفى الاقطـار العربيـة الأخرى بعامة الى هذه الدراسـة ، لذلك اخترت موضوع ـ الفن القصصى عند طه حسـين ـ وبهذا أكون قد تناولت أديبا مصريا كان علما فى ميدان الأدب، والنقد لشدة اعجابى بأسلوبه فى الكتابـة . كما ان تطور الفـن القصصى فى البيئـة المصرية ، التى يعد طه حسين واحدا من روادها كان ومايزال يمثل قمـة تطـــوره فى البيئـات العربية الأخرى .

إن هذا الجانب من أدب طه حسين القصصى لم يدرس حتى الآن دراســـة مستقلة وافيـة ، فالفصول التى تعرضت له بالدراسة كثيرة ، لكنها مفرقـة لم تقـــف بالدرس والتحليل إلا عند بعض كتبه ذات الطابع القصصى .

لذلك قامت هذه الدراسة للتعرف على فن طه حسين القصصى ، ومادار حولـه من دراسات وآراء . كمـا أنها محاولة متواضعة للتعرف على مكانة الكاتب فى تاريـــخ تطور الرواية العربيـة الحديثـة ، من خلال آرائـه فى فن القصة ، وكتاباته القصصية على الســـواء .

ولقد تطلبت هذه الدراسـة قراءة أعمال طه حسين القصصية ، وهى موضـــوع

البحث الرئيسى • إلى جانب الاطلاع على كتبه النقدية التى أفادتنى فى التعرف على آرائه النقدية بعامة ، وفى فن القصة بخاصة • وقد طرحت هذه الآراء فى الفصل الأول من الباب الثانى من هذه الدراسة • وأعاننى — فى الفصل الثانى من الباب نفسه — اسهام الكاتب الصحفى فى السياسة ، والوادى ، والكاتب المصرى ، والجمهورية ، والهلال ، والرسالة ، ومجلة الهداية فى فهم طه حسين الانسان ، والكاتب بكل معاركه ومواقفه ، واسهامه القيم فى ميادين النقد والتاريخ والاجتماع والتربية والسياسة والتعليم ، فى الحقبة الممتدة من بداية العقد الثالث فى هذا القرن ، وحتى مشارف العقد السابع منه •

وذيلت الرسالة بثبت المصادر التى تضمنت أعمال طه حسين ، والمراجع التى كتبت حوله وجلها بالعربية • ومن المراجع الأجنبية فى أدب طه حسين ، وفكره كتاب الكاتب الانكليزى " Pierre Cachia " •

"Taha Husayn, His Place in The Egyption Literary Renaissance"

وفيه يتحدث المؤلف عن فكر طه حسين وفلسفته ، وعن بعض آرائه النقدية ، ومكانته بين أدباء النهضة المصرية ، وقد أفرد فيه فصلا اكتفى فيه بالحديث عن بعض مضامين قصصه ، وأبدى رأيه فيها دون أن يتعرض لها بالتحليل •

وإلى جانب المراجع العربية فى فن القصة ، والنقد قرأت بعض المراجع الأجنبية المترجمة الى اللغة العربية ، ومعظمها دراسات فى النقد الغربى الحديث ساعدتنى فى معالجة قضايا النقد الأدبى الحديث • مثل كتاب " بناء الرواية " " لأدوين موير " •

كما اطلعت على الدوريات العربية المعاصرة منذ أن بدأ عميد الأدب العربى كتاباته فى مطالع هذا القرن ، وحتى السنوات اللاحقة لوفاته • وهى لاتقل أهمية عن المراجع العامة فى أدبنا الحديث •

إن المراجع فى موضوع هذه الدراسة ليست كثيرة ، ذلك أن فن القصة عند طه حسين لم يدرس دراسة جادة ، مع تقديرى لما كتبه بعض الباحثين من مقالات وبحوث قصيرة فى ثنايا كتبهم ، أو فى المجلات العربية ، وأخص بالذكر منهم سهير القلماوى ، حسين نصار ، أحمد هيكل ، عبد المحسن طه بدر ، شوقى ضيف ، محمد مندور ، على الراعى ، محمود حامد شوكت ، طه وادى ، وكمال قلته .

وانطلاقا من هذا كله ، وللشعور العميق ، والاقتناع الواعى بأهمية دور طه حسين الريادى فى تطور الفن القصصى فى مصر ، جاءت هذه الرسالة لمناقشة هذه القضية ، والاجابة عن الاسئلة التى تتعلق بها .

ولما كانت هذه الدراسة تطمح فى المقام الأول الى تتبع تطور فن طه حسين القصصى ، وتحليله وتفسيره من واقع الأعمال الأدبية ذاتها ، مع الاستعانة بالواقع الذى أفرز هذا الفن ، فقد استقر رأيى على اختيار منهج نقدى يفيد من مختلف المناهج التى تمكن من دراسة هذه الظاهرة الأدبية وتقويمها .

وقد أقمت هذه الدراسة على أسس تتواءم ، وهذا المنهج فجعلتها فى تمهيد ، وبابين ، وخاتمة .

تناولت فى التمهيد تصورا موجزا للرواية المصرية ، فى محاولة لرسم المعالم الرئيسية لها خدمة للفصول القادمة عن طه حسين . وأفردت الباب الأول للحديث عن مصادر الفن القصصى عند طه حسين ، واتجاهاته العامة . وجاء هذا الباب فى فصلين : تناولت فى الفصل الأول دور المؤثرات الثقافية فى فن القصة ومادتها ، والمصادر والمؤثرات التى رفدت مادة القصة لدى طه حسين .

وتحدثت فى الفصل الثانى عن نشأة المذهبين الرومانسى والواقعى فى القصة العربية ، وأثرهما فى فن طه حسين القصصى . وقد تناولت بالدراسة كذلك هذا التنوع فى أعماله القصصية مابين الرواية ، والقصة ، والقصة القصيرة ، على نحو قاد إلى الحديث عن السيرة والتاريخ والأسطورة .

وأما الباب الثانى فيتناول الظواهر الفنية والمعنوية فى فن طه حسين القصصى ، ويتضمن هذا الباب فصلين : يشمل الفصل الأول عرض بعض آرائه فى فن القصة ، وحرية الفن والفنان ، مع ذكر بعض آرائه النقدية لعدد من القصص العربية والأجنبية ، وفى هذا الفصل دراسة تحليلية للخصائص الفنية فى مؤلفات طه حسين القصصية ، وفيه عرض موجز لقضية الشكل الفنى فى الرواية العربية بعامة ، مع دراسة تفصيلية لقصص طه حسين فى الشكل الفنى .

ويتضمن الفصل الثانى من هذا الباب الخصائص المعنوية فى فن طه حسين القصصى ، ويشمل القضايا التى عالجها المؤلف ، ورؤيته لها وأسباب معالجته لها على هذا النحو ، ومواقفه من قضايا مجتمعه .

أما الخاتمة فقد بينت فيها النتائج ، التى انتهت إليها هذه الدراسة .

وبعد يتوجب علىّ أن أتوجه بخالص الشكر وعميق التقدير إلى استاذى الجليل الدكتور عز الدين اسماعيل عميد كلية الآداب — جامعة عين شمس ، والمشرف على البحث ، الذى غرس فى نفسى نموذجا للعلاقة العلمية التى تقوم على التوجيه والمناقشة بين الاستاذ المشرف ، والطالب الباحث . وبتوفيق الله ، وبفضل جهود أستاذى ومشورته ورأيه استقام البحث بهذه الصورة .

التمهيـــد

تطـور الفـن القصصـى فى مصـر

إن الظاهرة التى تبدو واضحة فى الأدب العربى الحديث ومميزة له ، هى أن هذا الأدب كان فى تطوره يتأرجح بين التأثر بالأدب العربى القديم ، وبين التأثر بالأدب الاوربى الحديث ، فنشأت عن ذلك معركة محتدمة وصراع قاس بين الأدباء ، وذلك لأن الحضارة الغربية التى كانت فى بداية النهضة الأدبية فى مصر تتفوق تفوقا كبيرا على واقع مصر الحضارى ، وفدت الى البلاد فى صورة عدوانية ، تمثل دولا متفوقة ، تختلف فى لغتها وتقاليدها وخاصة فى دينها عن البيئة المصرية ، كما أنها أتت الى هذه البلاد لاستعمارها واستغلالها والسيطرة على مصيرها ، فكان من الطبيعى أن يلجأ المجتمع المصرى إلى التراث العربى ، ليحتمى به من الذوبان والضياع فى تيار الحضارة الغربية الجارف ، وليحافظ على كيانه وشخصيته . ومن ثم نشأت ضرورة احياء هذا التراث الذى يمثل الحضارة العربية الاسلامية .

إن أول صدام مباشر حدث بين الحضارتين كان فى أواخر القرن الثامن عشر مع غزو نابليون بونابرت لمصر عام (١٨٧٩) . وكانت الحضارة العربية فى مصر قبل الغزو الفرنسى قد تدهورت إلى حد كبير منذ أواخر العصر المملوكى ، وساعد الغزو التركى على زيادة تدهورها ، فانقطعت الصلة بين جماهير الشعب وبين التراث التقليدى للثقافة العربية فى شتى مجالاتها الفكرية والأدبية ، وبقيت الثقافة الأزهرية ذات الطابع الدينى الخالص تنحصر فى دائرة المثقفين الأزهريين الذين تمتعوا بنوع من النفوذ الدينى والسياسى جعلهم يتصدرون

جماهير الشعب . أما الشعب فقد وجد عزاءه في الأدب الشعبي الذي تمثل في الأغنية والموال والسير الشعبية ، يتلقاه عن طريق السماع والرواية الشفوية ، لعجزه عن القراءة والكتابة .

وقد كشفت الحملة الفرنسية عن سوء ذلك الواقع ، ونبهت الناس في الوقت نفسه الى ضرورة تغييره وحماية بلادهم من الغزو الأجنبي ، كما هيأت المناخ لقواهم الكامنة كي تتفجر فكانت مقاومتهم المستمرة للحملة . وفي عهد الفوضى التي أعقبت جلاء الحملة الفرنسية وعودة السيطرة التركية مرة أخرى ، استغل الوالي محمد علي ذلك فسيطر على البلاد . وفي عهده أنشئت مدرسة الألسن التي أصبح رفاعه الطهطاوي ناظرا لها ، وجد في إرسال البعوث الى الغرب ليتقن المصريون اللغات الأجنبية . ومن حينها بدأ الاتصال المنظم بين العقل المصري الخالص والعقل الغربي الحديث في النواحي العلمية والفنية . وأما النواحي الأدبية فظل فيها الاتصال معدوما أو كالمعدوم ، إذ لم تحدث علاقة حقيقية بين الأدب المصري وبين الآداب الغربية ، " ومن المعروف أن أدب أمة لا يتأثر بآداب أمة أخرى بمجرد التقاء الأمتين ، بل لابد من وقت أو أوقات حتى تستطيع الأمة أن تأخذ عن غيرها وتهضم ماتأخذه وتتمثله ، ثم تخرجه أدبا جديدا له طوابعه وشخصيته " (١) . وربما كان هذا أحد العوامل التي سببت جمود الأدب المصري في النصف الأول من القرن التاسع عشر وتخلفه وانطواءه على صورته الموروثة من العناية بالسجع والبديع .

إن أبرز آثار تلك الحقبة الفكرية يتمثل في ظهور بعض المثقفين المصريين الذين أحسوا بأن الثقافة الأزهرية وحدها لم تعد تتلاءم مع ظروف عصرهم ، وبضرورة دعوة مواطنيهم الى الاستفادة من علوم الغرب . وعلى رأس هؤلاء يقف

---

(١) د . شوقي ضيف — الأدب العربي المعاصر في مصر ، دار المعارف ، ط ٦ ص ١٧ .

(رفاعة رافع الطهطاوى) و (على مبارك) ، وهما مثقفان مصريان درسا فى الأزهر واتصلا عن طريق البعثات بالعلوم وبعض مظاهر الحضارة الأوربية الغربية ، وكانت لهما جهود هما فى تقديم البذور الأولى للقصة التعليمية . وكان طبيعيا أن يأخذ كتاب رفاعة (تخليص الابريز فى تلخيص باريز) شكل رحلة . والكتاب فى جوهره أقرب إلى التقارير التى يكتبها طالب مجد لاستاذه عن نشاطه فى باريس . والكتاب أقل قيمة فى عناصره القصصية من أى كتاب من كتب الرحالة العرب القدامى ، وفيه يكشف المؤلف عن بعض مظاهر الحياة الاجتماعية للفرنسيين وعن مدى ماوصلت اليه علومهم ، وفيه كذلك يترجم كثيرا من مواد دستورهم . وتعد قصته المترجمة (مغامرات تليماك) لفينلون أقرب إلى النشاط القصصى من قصته المؤلفة هذه ، فالهدف التعليمى فيها واضح ، وهى تتضمن حملة غير مباشرة على استبداد الخديو عباس ، ودعوة الرعية الى الاتحاد والتآزر . والقصة تكاد تفقد عنصر التشويق ، لأن الهدف التعليمى يطغى فيها على الهدف القصصى ، أما قصة (علم الدين) لـ (على مبارك) فهى موسوعة علمية تشمل الكثير من العلوم والمعارف ، وفيه مقارنة بين العادات الشرقية والغربية . وتلتقى رحلته مع رحلة رفاعة فى هدفها التعليمى المباشر ، مما يضعف العنصر القصصى فيها ، كما أن كلتيهما أخذت شكل رحلة الى الخارج .

وقد امتد تيار القصة التعليمية إلى أوائل القرن العشرين ، وظل ممثلو هذا التيار وهم من المثقفين المسلمين ، يحاولون التوفيق بين حضارتنا الشرقية القديمة ، وبين الحضارة الغربية . وبالرغم من أن أعمالهم تتفق فى الكثير من مظاهرها مع أعمال الرواد الأوائل فى القرن التاسع عشر ، فإن اختلاف ظروفهم عن ظروف زملائهم ترك آثارا واضحة فى أعمالهم .

لقد أحدث الاحتلال البريطانى فى سنة (١٨٨٢) رد فعل عنيف فى نفوس المثقفين المصريين والمسلمين حملهم فيما يتصل بالمجال الأدبى على

الدعوة الى إحياء التراث العربى القديم ، ولما كان التراث العربى القديم فى القصة غير واضح المعالم ، فقد بحث كتاب هذا النوع الأدبى من المثقفين العصريين عن شكل أدبى قديم يتلاءم مع حاجاتهم حتى التقوا بفن المقامة ، وشغلوا بالدعوة الى الاصلاح الاجتماعى ، ومحاولة تنقية المجتمع المصرى من بعض مظاهر الحضارة الغربية التى انتقلت اليه ، وبذلك أصبحت وظيفة القصة التعليمية فى القرن العشرين منصبة على الاصلاح الاجتماعى بتوجيه النقد إلى بعض المظاهر الاجتماعية الغربية التى انتقلت إلى المجتمع المصرى بعد أن كانت تتجه الى تعليم علوم الغرب فى القرن التاسع عشر .

وفى حديث (عيسى بن هشام) سنة (١٩٠٥ ـ ١٩٠٦) لمحمد المويلحى و (ليالى سطيح) سنة (١٩٠٦) للشاعر حافظ ابراهيم يظهر التأثر بالرواية التعليمية فى القرن التاسع عشر من ناحية ، وبالتطورات التى ظهرت فى القرن العشرين من ناحية اخرى . وكلاهما يصور رحلة داخل المجتمع لكى يتمكن المؤلف من خلالها من انتقاد أوضاعه . وقد تحقق على يد المويلحى نسج من التطور لفن المقامة القصصى ، تمثل فى ارتباط هذا الكاتب بواقع المجتمع الذى يعيش فيه . أما سوى هذا فقد أخذ الحديث عنده شكل المقامة ، حيث التزم فيه بالسجع وجعل البطولة لشخصية عيسى بن هشام ، أحد أبطال المقامات القديمة . ولكن تأثره بدعوة جمال الدين الأفغانى إلى الاصلاح الاجتماعى جعله يستهدف الغايات الاصلاحية من خلال نقده المجتمع ، مغلبا جانب العقل على جانب العاطفة . وبهذا كان المويلحى أقرب إلى الواقعية من حيث المضمون . وقد تفوق كتابه على سواه من كتب المقامات ، إذ خرج فيه مؤلفه من جو المقامة واقترب من القصة الفنية بما عالجه من شخصيات وأوصاف وأحداث . ولا شك فى أن الكاتب متأثر فى نواحيه الفنية والاجتماعية بالثقافة الغربية ، وبما أثرت فى آراء المصلحين من معاصريه »(١) . ويأتى الهدف اللغوى عنده فى

---

(١) د . محمد غنيمى هلال ـ الأدب المقارن ، دار نهضة مصر ط ٣ ، ص ٢٣٦ .

المرتبة الثانية بعد النقد الاجتماعى ، بخلاف المألوف فى المقامة التقليدية ، والأبطال الأساسيون عنده اثنان ، هما عيسى بن هشام ، وهو المؤلف نفسه ، والباشا التركى الذى بعث من قبره ليدرك مظاهر الاختلاف والتناقض بين مجتمعه القديم والمجتمع الجديد . وقد حاول المويلحى تحقيق رابطة داخلية بين فصول كتابه ، وهذا ماتفتقر اليه المقامات القديمة .

وفى الوقت الذى كان فيه المثقفون المصريون والمتمصرون مشغولين بمحاولة تثقيف المصريين وتعليمهم ، ثم بمحاولة الاصلاح الاجتماعى ، وبعث التراث العربى القديم وخاصة فى الشعر ، نجد أن المهاجرين الشوام ، وهم السوريون المسيحيون الذين هاجروا من سوريا الى مصر هربا من الاستبداد التركى ولأسباب اقتصادية ، كانوا مشغولين بنقل الأشكال الغربية الى مصر ، فقدموا المسرحيات منذ عهد الخديو اسماعيل ، وحاولوا من بداية عهد الاحتلال البريطانى عام (١٨٨٢) تقديم الفن القصصى سواء أكان ذلك عن طريق الترجمة أو عن طريق التأليف ، ولم يحاول الأدباء التأثر بالتراث الشعبى فى ميدان القصة ، لأنهم لم يكونوا يعترفون به فنا أدبيا راقيا — وقد بدأت جريدة (الاهرام) تنشر هذه القصص منذ سنة (١٨٦٦ م) ، وبدأت مجلة (الهلال) الاهتمام بالقصة المترجمة والمؤلفة منذ سنة (١٨٩٢ م) (١) .

وفى اثناء هذه الحقبة من أوائل القرن العشرين نشر جرجى زيدان (بين عامى ١٩٠٧ ، ١٩١٤) قصصه التاريخية التى بلغت نحو عشرين قصة ، وقد استمد حوادثها من التاريخ الاسلامى ، " وهى فى جملتها لاتستوفى شروط القصة من الحبكة والتسلسل الروائى ، ولكنها على كل حال تعد عملا جديدا " (٢) .

---

(١) د . عبد المحسن طه بدر — تطور الرواية العربية فى مصر ، دار المعارف ط ٣ ١٩٧٦ ، ص ١٢٥ ، ١٢٦ .

(٢) د . شوقى ضيف — الأدب العربى المعاصر فى مصر ، ص ١٨٨ .